المكتبة الوطنية ودورها فى حفظ التراث الوطنى

وليد محمد العوزه

دار الكتب القطرية - الدوحة

تحرص الدول المتقدمة على حفظ تراثها الوطنى ، وتتسابق فى استخدام أحدث الأساليب والطرق لجعل هذا التراث فى متناول الباحثين والدارسين ، إدراكا منها بأهمية الدور الذى يجب أن تلعبه المكتبة الوطنية فى هذا المجال .

وعلى هذا الأساس أنشأت الدول على مر التاريخ والعصور المراكز والمؤسسات والمكتبات التى تجمع هذا التراث تحفظه وتعده؛ ليستفيد منه أبناء جيلهم والأجيال التالية من بعدهم .

والمكتبات الوطنية نوع متميز من المكتبات تنشئها الدولة، وتمدها بكل عون لتؤدى دورها على أكمل وجه ، وقد اختلفت التسميات التى تطلق على مثل هذا النوع من المكتبات مثل : دار الكتب الوطنية ، والمكتبة الوطنية ، والمكتبة القومية ... ، كما تعددت الأدوار التى تقوم بها ، إلى جانب كونها مكتبة تحفظ التراث القومى فى كثير من الدول .

وتعرف المكتبة الوطنية بأنها : المكتبات المسئولة عن اقتناء وحفظ نسخ من كل المطبوعات الهامة التى تصدر بالبلد والتى تعمل بوصفها مكتبات إيداع ، إما بحكم قانون أو بموجب ترتيبات أخرى ، بالإضافة إلى ذلك تقوم هذه المكتبات عادة ببعض المهام التالية : إصدار ببليوجرافية وطنية ، وحفظ مجموعة كبيرة ونموذجية من المؤلفات الأجنبية بما فى ذلك الكتب المتعلقة بالبلد نفسة ، واستكمال هذه المجموعة أولا بأول ، والقيام بدور مركز وطنى للإعلام الببليوجرافى ، وإعداد فهارس موحدة ، وإصدار ببليوجرافيا وطنية تشتمل مطبوعات نشرت فى الماضى (١) .

وقد وصف مؤتمر كولمبو ـ سريلانكا ١٩٦٧ المكتبة الوطنية بأنها : «مؤسسة نشطة وفعالة تتولى قيادة الشئون المكتبية بشكل فعال بحيث يكون الهدف من إنشائها القيام بالمحافظة على الإنتاج الفكرى الوطنى، وزيادة العلاقات مع مكتبات الدول الأخرى، وتطوير وسائل المصادر المكتبية المختلفة» (٢)

وتلجأ المكتبات الوطنية إلى إصدار قانون بإيداع نسخ من المؤلفات الوطنية فى جميع الموضوعات وبجميع اللغات والأشكال مع حفظها أتاحتها للقراء أو توزيع المسئولية لبعض الأشكال مثل المصنفات الفنية، والوثائق الحكومية لجهات أخرى ، مثل المركز الوطنى للتوثيق ...

ويتيح مثل هذا القانون للمكتبة الحصول على مورد جيد ودائم ومجانى لزيادة مجموعاتها وتنميتها .

فالغاية الأساسية لأى تشريع خاص بالإيداع القانونى هو : «جمع وحفظ مجموعة وطنية من مواد المكتبات بجميع أشكالها» (٣)، وهذه هى الغاية نفسها من إنشاء المكتبة الوطنية .

وتأتى الخطوة التالية بعد جمع الإنتاج الفكرى الوطنى، وهى القيام بعمليات الضبط الببلوجرافي لهذا الإنتاج من خلال إصدار القوائم الببلوجرافية الوطنية التى تعرف بهذا التراث، وتساعد فى الحصول عليه. وهذا ما سنركز عليه فى هذه المقالة ، وهو دور المكتبة الوطنية فى حفظ التراث الوطنى ، الذى نعتبره من أهم الوظائف الأولية لهذا النوع من المكتبات ، بل هو الهدف الرئيسي من إنشائها. أما الوظائف الأخرى فهى وظائف عادة ما توصف بأنها مستحسنة أو اختيارية، ويمكن أن تقوم بها أنواع أخرى من المكتبات .

لمحة تاريخية :

إن المتتبع لتاريخ المكتبة الوطنية ، يجد أن هذا النوع من المكتبات ضارب بجذوره فى أعماق التاريخ، وقد أنشأ فراعنة مصر مكتبات فى قصورهم، كما كانت مكتبة الإسكندرية منارة للعلم ، وأكبر المكتبات الوطنية القديمة ، كما وصفها المؤرخون ، وعرفت العراق وبلاد ما بين النهرين هذا النوع من المكتبات فى نيبور ونينوي .

وقد انتشر العلم والمعرفة فى العالم الإسلامي، وظهرت ونمت المكتبات بأنواعها نتيجة طبيعية للحياة الجديدة بتأثير تفاعلهم مع الحضارات السابقة وموقف الأسلام من العلم والمعرفة الإنسانية . ويعتبر الرشيد هو الذى أسس بيت الحكمة فى الربع الأخير من القرن الثانى الهجرى وقد حشد الكتب اليونانية والفارسية فى المكتبة وتم تعريبها ، بل لعله هو الذى بدأ تلك الحملات العسكرية ذات الهدف العلمى بقصد جلب نفائس المخطوطات اليونانية إلى بغداد لتعريبها . وعهد بشئون خزانة كتب الحكمة الى الفضل بن نوبخت (أبو سهل) ، وتعهد المأمون هذا المعهد العلمى برعايته واهتمامه. وقد اتبع المأمون سياسة والده فى توجيه الغزوات نحو المدن التى تحوى خزائن عظيمة للمخطوطات. وذلك من أجل الحصول على تلك الثروة العلمية التى لا تقدر بثمن ، وقد اجتمع لدى المأمون فى بيت الحكمة عدد من العلماء والباحثين قل أن يجتمعوا فى مكان أخر ، وقد ورد ذكر حنين بن أسحق ويوحنا وابن ماسويه ، وقد استمرت بيت الحكمة فى العمل وتأدية رسالتها بعد المأمون ، لكنها فقدت شيئاً كثيرا من أهميتها مع تولى الزمن .(٤)

وفى القاهرة أسس الحاكم بأمر الله دار الحكمة سنة ٣٩٥هجرية ، وقد كانت بها مكتبة قيمة ومدرسة تدرس فيها العلوم المختلفة وقاعة محاضرات ، وتوصف بأنها أكاديمية كبرى ، ويظهر أن مصير هذه الأكاديمية ارتبط مع مصير الدولة الفاطمية وبقية المكتبات التى كانت موجودة فى القصور الفاطمية ، فقد صادرها صلاح الدين الأيوبى وباعها بالمزاد العلنى .(٥)

وأمام هذه الصورة المشرقة لازدهار حركة الكتب والمكتبات فى العصور الوسطى الإسلامية نجد خلو العصور الوسطى المسيحية من الاهتمام بالمكتبات وبخاصة الوطنية منها .

وقد كانت المكتبات الوطنية هى النوع الوحيد الذى انتشر بسرعة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر فى أوروبا، واستفادت المكتبات الوطنية خلال تاريخها الطويل من الثورات ، كالثورة الفرنسية والثورة البلشفية فى روسيا ، حيث تم تحويل جميع المكتبات الخاصة والدينية إلى مكتبات وطنية ، وقد ظهر هذا الاتجاه فى فرنسا لأول مره عام ١٥٣٧،وانتشر خلال أوروبا وبأسرها [٦].

ويعد البعض المكتبة الملكية السويدية التى أنشئت على أثاث مجموعات الكتب الملكية كمكتبة عامة ، ومنحت الحق فى الحصول على النسخة الإجبارية لسائر المطبوعات السويدية منذ عام ١٦٦١ أول مكتبة وطنية فى العالم [٧].

وخلال الأربعين سنة الماضية انتشرت فكرة المكتبات الوطنية فى العالم بأسره كتعبير عن مفهوم الوطنية الأخذة فى الانتشار ، وقد جاءت هذه المكتبات فى أعقاب سلسلة من المؤسسات ذات الطابع الوطنى كالأرشيف الوطنى، والمسرح الوطنى والمتحف الوطنى [٨] ، ويرى آرنولد أى سيديل أن فكرة ومفهوم المكتبات الوطنية بدأ فى الانتسار منذ قرن أو أكثر من ذلك .

وإذا تتبعنا نشوء المكتبات الوطنية فى العالم العربى ، نجد أن تاريخ نشوء المكتبة الوطنية يعود للربع الأخير من القرن التاسع عشر ، بإنشاء دار الكتب الوطنية فى مصر على يد على مبارك سنة (١٨٧٠) وهناك من لا يعد تأسيس المكتبة الجزائرية سنة (١٨٣٠) أول مكتبة وطنية فى العالم العربى؛ لأنها اعتبرت مكتبة وطنية فرنسية . كما أنشأت المكتبة الوطنية فى سوريا عام ١٨٧٩ ، فى المدرسة الظاهرية، وأصبحت تسميتها دار الكتب الظاهرية ، ثم مكتبة الأسد ، ويعود الفضل الكبير فى إنشائها لإحدى الجمعيات المتنورة التى كان يرأسها الشيخ طاهر الجزائرى ، بعد إحساسها بواجبها تجاه المجتمع .

وفى كثير من البلدان النامية يمكن أن تكلف مكتبة عامة أو أكاديمية بمهام المكتبة الوطنية ، ففى السودان تقوم مكتبة جامعة الخرطوم بمهام المكتبة الوطنية السودانية .

وقد بدأت المكتبات الوطنية بفرض نفسها على أرض الواقع ، وعقدت من أجلها المؤتمرات والندوات الدولية والإقليمية التى تبحث سبل تطويرها وتقدمها ، ومن هذه المؤتمرات : مؤتمر مانيلا عام ١٩٦٤ ،و مؤتمر كويتيو ـ الإكوادور سنة ١٩٦٦ ،و مؤتمر كولمبو ـ سيريلانكا عام ١٩٦٧، و مؤتمر القاهرة عام ١٩٧٤ .

كما أسس الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (IFLA) قسما خاصاً للمكتبات الوطنية والجامعية للمساعدة فى توضيح الدور الحديث والمسئوليات الملقاة على عاتق المكتبات الوطنية . ومن أشهر المكتبات الوطنية فى العالم :

■ مكتبة الكونجرس – واشنطن (١٨٠٠)

■ مكتبة لينين الحكومية _ موسكو (١٨٦٢)

■ مكتبة المتحف البريطانى _ لندن (١٧٥٣)

أما فى العالم العربى فقد أنشئت مكتبات وطنية فى العديد من هذه الدول منها :

■ دار الكتب المصرية _ القاهرة (١٨٧٠)

■ مكتبة الأسد ـ دمشق (١٨٧٩)

■ دار الكتب القطرية ـ الدوحة (١٩٦٢)

وظائف المكتبة الوطنية :

نظراً للدور الهام الذى تضطلع به المكتبة الوطنية ؛ فقد تعددت الوظائف، التى يتوقع أن يقوم بها هذه المكتبات ، كما تعددت الآراء والنظريات حول هذه الوظائف ، وقد عدد HUMPHREYS خمس عشرة وظيفة يجب أن تقوم بها المكتبة الوطنية ، حيث قسم تلك الوظائف إلى أقسام كبيرة ثلاثة : وظائف أساسية، ووظائف مرغوبة ، وأخرى وظائف غير أساسية .

أما الوظائف الأساسية فهى :

ـ جمع الإنتاج الفكرى الوطنى

ـ القيام بمهمة الإيداع القانونى

ـ اقتناء عدد من الإنتاج الفكرى الأجنبى

ـ نشر الببليوجرافيات الوطنية ، والقيام بدور المركز الوطنى للببليوجرافيا

ـ نشر الفهارس وإقامة المعارض

الوظائف المرغوبة وتشمل :

ـ الإعارة بين المكتبات

ـ حفظ المخطوطات الوطنية

ـ القيام بالأبحاث والدراسات فى مجال المكتبات

أما الوظائف غير الأساسية فهى :

- التبادل الدولى للخدمات وتوزيع المطبوعات
- إعداد الكتب الخاصة للمكفوفين
- نشر وتطوير الأساليب الفنية للمكتبات . (٩)

وفى عام ١٩٦٩ ذكر Heinz Getting تسع وظائف على المكتبة الوطنية أن تقوم بها ، ثلاث لم يذكرها همفرى وهى :

- إعداد الكشافات بالمقالات المنشورة بالدوريات والصحف
- إعداد الفهرس الموحد
- الفهرسة المركزية . (١٠)

كما قام موريس ب . لاين عام ١٩٨٠ بدراسة مستفيضة حول وظائف المكتبة الوطنية ، وقسمها إلى: وظائف أساسية ، وثانوية ، ودائمة . أما الوظائف الأساسية فتشمل :

- جمع الإنتاج الوطنى القومى من خلال قانون الإيداع ، وكذلك جمع المخطوطات ذات الأهمية الوطنية .
- أن تكون المركز لإعارة الإنتاج الفكرى الأجنبى
- أن تشرف على عمليات الإعارة بين المكتبات
- إصدار الببليوجرافيا الوطنية ، والقيام بدور المركز الوطنى الببليوجرافى
- تضطلع بمهام تبادل المواد المكتبية الوطنية والأجنبية، وتشتمل الوظائف الثانوية على :
- إصدار الفهارس
- إقامة المعارض
- إجراء الأبحاث الفنية
- القيام بمهام التدريب الفنى على أعمال المكتبات
- تضطلع بدور القيادة ومركز الخبرة المكتبية

■ أما الوظائف الدائمة فهى :

- جمع المعلومات عن البلد التى تنشر فى الخارج

إعداد الكتب الخاصة بالمكفوفين

ـ جمع المخطوطات .[١١]

وقد عدد الدكتور أحمد بدر الوظائف التى تقوم بها المكتبة القومية كما يلى :

١. جمع التراث القومى

٢. إصدار الببليوجرافيا الوطنية

٣. الحصول على مجموعات مرجعية وموسوعية مناسبة

٤. الخدمات الببليوجرافية

٥. إعداد الفهرس الموحد والتعاون بين المكتبات محليا ودوليا

٦. تقنين الأساليب الفنية المستخدمة بمكتبات الدولة

٧. التدريب والتعليم والبحث والنشر فى مجال المكتبات .[١٢]

وفى دراسة ميدانية قام بها الدكتور عبد العزيز محمد النهارى عن وظائف المكتبة الوطنية، تم استخلاص ٢٢ وظيفة تقوم بها المكتبة الوطنية، وقد قسم هذه الوظائف إلى خمسة أقسام رئيسية هى[١٣]:

ـ الوظائف الخاصة بجمع الإنتاج الفكرى الوطنى ، وتشمل : جمع الإنتاج الفكرى ، والإيداع القانونى، وجمع المخطوطات الوطنية ، وجمع الإنتاج الفكرى الأجنبى الذى يتناول الوطن بالدراسة ، وكذلك الدراسات التى قام بها مؤلفون وطنيون ومقيمون فى الخارج .

ـ الأعمال الخاصة بالخدمات الفنية المركزية .

ـ الوظائف الخاصة بالخدمات المكتبية وتوفير المعلومات، وتشمل صياغة معايير وطنية خاصة بنظام تداول المعلومات، والمشاركة فى التخطيط للخدمات المكتبية فى الوطن، والقيام بالدراسات الخاصة بالأساليب الفنية المكتبية، وتولى دور الريادة للمكتبات المختلفة، وتوفير مجالات التدريب المتخصص .

ـ الوظائف الخاصة بخدمات الرواد ، وتشمل : توفير الخدمات المكتبية للجهات الحكومية ، والعمل كجبهة مركزية للاتصال وتبادل المعلومات مع بنوك المعلومات الأجنبية ، وتوفير الكتب الخاصة بالمكفوفين والمعـاقين، و القيام بدور مركز تبادل للأعمال المنشورة داخل البلاد وخارجها .

ونلاحظ من خلال هذا العرض لوظائف المكتبة الوطنية أنها جميعا تشترك بوظائف أساسية وجوهرية جعلت منها مكتبة الدولة أو المكتبة القومية .

وتختلف المكتبات الوطنية فى الخدمات والمهام التى تقدمها ، غير أنه لابد من وجود الحد الأدنى من الوظائف الأساسية التى يجب أن تقوم بها، والتى لايجوز بدونها أن نطلق على مكتبة ما صفة وطنية ، وقد رأينا من خلال العرض السابق وجود وظائف أساسية للمكتبة الوطنية وأخرى مستحسنة وثالثة اختيارية .

وكما رأينا فإن الوظيفة الأساسية الأولى للمكتبة الوطنية هى اقتناء مطبوعات الدولة وحفظها وإتاحتها للجمهور، فإن كانت ظروف المكتبة المكانية والبشرية تسمح باقتناء جميع هذه المطبوعات والأشكال ، فعليها الاحتفاظ بها ، وإلا فإنه على المكتبة أن تتبع نظام اللامركزية بالنسبة لأنواع معينة من المواد ، كأن تعهد للمركز الوطنى للتوثيق بجمع الوثائق الحكومية ، كما فى المملكة المغربية مثلا . وهناك يأتى دور المكتبة الوطنية بان تضمن الحفاظ على الإنتاج الوطنى بأكمله سواء حققت ذلك بنفسها أم عن طريق مؤسسة وطنية أخرى فى الدولة ، مع ضرورة احتفاظ المكتبة بسجل لجميع المطبوعات الوطنية .

ويمكننا فى نهاية هذا الاستعراض أن نحدد أهم الوظائف التى يمكن للمكتبة القومية أن تقوم بها : ـ

١ . أن تحرص المكتبة على جميع الإنتاج الفكرى الوطنى بكافة مواده وأشكاله ولغاته ، ويمكنها أن تعهد لبعض المؤسسات الوطنية بحفظ بعض الأشكال والمواد على أن يكون ذلك تحت إشراف المكتبة الوطنية، وتحتفظ المكتبة بالفهارس والسجلات اللازمة التى تمكنها من توجيه المفسدين والباحثين إلى مكان وجود هذه المطبوعات والمواد .

٢ . أن تؤسس مركزا ببليوجرافيا وطنيا يتبع المكتبة الوطنية أو يكون جزءا منها تكون مهمته إصدار الببليوجرافيات الوطنية الجارية أو الراجعة ، وإصدار القوائم والأدوات التى يستفيد منها الدارسين والباحثين على المستوى الوطنى والدولى ، تعرف بمقتنياتها وتعرف بالإنتاج الوطنى .

٣ . أن تحرص المكتبة الوطنية على أن تتولى القيادة والإشراف على جميع الإجراءات الفنية فى المكتبات ، والخدمات التى تقدمها تلك المكتبات فى الدولة ، كما تحرص على الاحتفاظ بالكفاءات البشرية المؤهلة والمدربة التى يمكنها أن تلعب دوراً رئيسياً فى النهضة المكتبية فى البلد ، وتكون السباقة فى إدخال التكنولوجيا وكل ما يجد فى علم المكتبات والمعلومات وتتيحها وتعممها على سائر مكتبات الدولة .

٤ . أن تكون الرائدة فى تقديم الخدمات المكتبية المميزة التى لا تستطيع المكتبات الأخرى أن تقدمها مثل : توفير الكتب والمواد للفئات الخاصة كالمعاقين والمكفوفين .

الإيداع القانونى :

الإيداع القانونى هو المصدر الرئيسي والثابت لتزويد المكتبة الوطنية بالمطبوعات والمواد المكتبية لبناء مجموعاتها الوطنية . وقد يختلف تفسير المطبوعات والمواد المكتبية من بلد لأخر ، فهناك بعض المواد المطبوعة التى ليس لها قيمة لأغراض الدراسة والبحث ، مثل الإعلانات التجارية، وبطاقات الزيارة ، والتقويمات ، والكتب المصورة للأطفال .. . ، ويمكن وضع جدول بالأولويات وذلك ، حسب إمكانات المكتبة البشرية والمالية والمكانية كما يلى :

ـ المواد المطبوعة كالكتب والكتيبات والدوريات، والخرائط، والمدونات الموسيقية، والمخطوطات، والصور، والتسجيلات الصوتية، والأفلام وأشرطة الفيديو .

ويعرف الإيداع القانونى بأنه «التزام يفرضه القانون بإيداع نسخ لأنواع المطبوعات التى تستنسخ بأية وسيلة وبأية عملية من أجل توزيعها على الجمهور أو تأجيرها أو بيعها وذلك لدى وكالة متخصصة أو أكثر». (١٤)

كما يعرف قانون الايداع بأنه «تشريع أو قانون تسنه الدولة تحتم بمقتضاه على المؤلف أو الناشر أو الطابع أو هم جميعا متضامنين أن يودعوا وعلى نفقتهم الخاصة عددا من النسخ من أى إنتاج فكرى يصدرونه فى مكتبات معينة فى الدولة فى مكتبات معينة فى الدولة فى وقت محدد ، وتجرى معاقبة من يخالف ذلك . وقد يكون هذا القانون مستقلا بذاته أو جزءا من قانون أوسع» . (١٥)

ومن هذا نجد أن قانون الإيداع يخدم الأهداف التالية :

١ . حماية حقوق المؤلف

٢ . تأييد نظام الرقابة على المطبوعات

٣ . تأمين حماية وحفظ مطبوعات البلاد كافة فى المكتبات الوطنية أو فى مؤسسات أخرى يحددها القانون .

وأول قانون إيداع صدر فى فرنسا عام ١٥٣٧ م فى أواخر عهد الملك فرنسوا الأول حيث نص هذا القانون بمنح المكتبة الملكية فى باريس نسخة واحدة من جميع المطبوعات التى تصدرها فرنسا ، ويمكن اعتبار هذا القانون أول قانون إيداع صدر فى العالم . (١٦)

ولما كان من الصعوبة بمكان وجود قانون إيداع نموذجى يتم تطبيقه على جميع الدول ، فمن المفيد أن تقوم كل دولة بصياغة القانون الذى يتناسب مع مفهومها وظروفها ، على أن تكون جميع بنوده واضحة محددة لاتحتمل اللبس .

وقد قامت جان لون باقتراح البنود التى ينبغى أن تشتمل عليها قانون الإيداع فى أى دولة :

١. أن يهدف قانون الإيداع إلى جمع وحفظ مجموعة وطنية من جميع أنواع المواد المكتبية

٢. يلى ذلك الهدف الثانى فى إصدار الببليوجرافيا الوطنية

٣. ويمكن أن أهدف إلى المراقبة الإحصائية للنشر

٤. أن تكون أهداف الإيداع واضحة وتشرح أسباب إيداع المصنفات بالمكتبة . (١٧)

إن الوضوح والشمول فى التشريعات الخاصة بالإيداع القانونى أمر فى غاية الأهمية ؛ فقانون الإيداع فى كندا يحدد الكتاب كما يلى : «هو مادة من مواد المكتبات من أى نوع أو طبيعة أو وصف ، ويشمل أى وثيقة أو دراسة أو اسطوانة أو شريط أو أى شىء آخر صادر عن أى ناشر بحيث يتضمن معلومات مكتوبة أو مسجلة أو مخزونة أو مستنسخة» ،كما ينص نفس القانون على اعتماد لوائح بخصوص نوعية النسخ التى ينبغى إيداعها عندما لا تكون جميعها من نوعية واحدة ، أو على إيداع نسخة واحدة فقط من بعض أنواع الكتب بدلا من النسختين المطلوبتين اعتياديا ، أو على نوع المطبوعات التى لا يلزم إيداعها مالم يطلب ذلك على وجه التحديد . (١٨)

وعادة ما يتراوح عدد النسخ المودعة ما بين نسختين وثلاث نسخ ، حيث نسخة للحفظ ونسخة للاستعمال ، ونسخة للببليوجرافيا الوطنية ، كما فى كوريا ونيجيريا .. . ، كما تختلف الأعداد بحسب نوع المطبوعات فمثلا تطلب فى السويد سبع نسخ من الكتب والكتيبات ، وثلاث نسخ من الصحف ، كما تختلف بحسب سعر المطبوع ، فيطلب عدد أقل من النسخ ذات الطباعات الفاخرة كما فى فرنسا وكندا .

ولما كانت الغاية الأساسية من إصدار قانون الإيداع هى حفظ الإنتاج الوطنى ، فإن الخلاف القائم هو حول مفهوم الوطنى وليس حول مفهوم الإنتاج الفكرى . فالوطنى قد يقصد به :

- ما ينتجه أبناء الدولة فقط على أرض الدولة فقط .
- ما ينتجه أبناء الدولة وحدهم على أرض الدولة أو خارج أرض الدولة .
- ما ينتجه أبناء الدولة والأجانب المقيمون على ارض الدولة .
- ما ينتجه أبناء الدولة والأجانب المقيمون على أرض الدولة وما ينشره ناشر الدولة خارج حدود الدولة.
- ما ينتجه أبناء الدولة والأجانب المقيمون على أرض الدولة، وما ينشره ناشر الدولة خارج حدود الدولة وما يقوم برعايته رعاة الدولة فى الداخل والخارج على سواء .

■ ما ينتجه أبناء الدولة فى الداخل والخارج، وما ينشره فى الداخل والخارج، وما ينشره الأجانب المقيمون على أرض الدولة ، وما ينشره ناشر الدولة خارج الحدود، وما يقوم رعاة الدولة برعايته فى الداخل والخارج ، وما ينشر فى خارج الدولة من إنتاج فكرى عن الدولة أيا كان موضوعه أو معالجته سلبيا أو إيجابيا وأيا كان مؤلفه . (١٩)

■ وعلى المكتبة أن تقوم بتحديد الدائرة التى ترغب فى الالتزام بها وتشعر بأنها تنطبق من وجهة نظرها على مفهوم الإنتاج الوطنى وعلى مستوى العالم العربى؛ فقد عقدت اجتماعات عدة أبرزت أهمية المكتبة الوطنية ، وضرورة إصدار قانون بإيداع المصنفات الوطنية بهذه المكتبات؛ ومن هذه الاجتماعات ذلك الذى عقد عام ١٩٥٧ فى دمشق بإشراف جامعة الدول العربية ، وكان من ابرز التوصيات بخصوص الإيداع القانونى ما يلى :

١. يودع فى دار الكتب الوطنية خمس نسخ من كل مطبوع معد للنشر فى ذلك القطر ، وذلك قبل عرض المطبوع للتوزيع .

٢. إيداع نسختين من الدوريات والمطبوعات التى لا يزيد عدد نسخها على مائة نسخة ، إضافة إلى نسخة واحدة من الأطروحات والرسائل العلمية .

٣. إذا أعيد طبع المطبوع ثانية يجدد الالتزام بالإيداع .

٤. يلتزم الطابع والناشر بالإيداع على نفقتهم .

٥. يأخذ المودع إيصالا بما أودع ، ويعد هذا إثباتا لحقوق الطبع.

٦. يعاقب بغرامة من لا يلتزم بالإيداع ، وتتضاعف كلما تكررت المخالفة مع بقاء عدم الاختلال بوجوب الإيداع فى كل حالة .

٧. المطبوعات الحكومية المعدة للنشر خاضعة لأحكام الإيداع .

٨. تحتفظ دار الكتب الوطنية بنسخة واحدة على الأقل من كل ما أودع فيها ، وتعد تلك النسخة نسخة أرشيفية غير معدة للتداول أو التبادل . (٢٠)

كما عقد اجتماع فى المعهد الأعلى للتوثيق بعنوان : المستفيدون من خدمات المكتبات ومراكز التوثيق العربية عام ١٩٨٥، وكان من أبرز التوصيات فى هذا المجال :

■ الإسراع فى إنشاء مكتبة قومية للدول العربية مجتمعة تودع بها نسخة واحدة من كل إنتاج فكرى مهما كان نوعه ويصدر فى أي دولة عربية .

■ إصدار قوانين الإيداع فى الدول العربيـة ، وبخاصة فى الدول التى لم يصدر بها مثل هذه القوانين، وتعديل القوانين النافذة فى بعض الدول ، وذلك بهدف إحكام وضبط الإنتاج الفكرى العربى فى كل دولة وعلى المستوى القومى .

أما فيما يتعلق بالكتب الأجنبية الأخرى فلا مفر للمكتبة من عملية الانتقاء الجيد حيث لا يمكنها أن تقتنى كل ما ينشر فى الخارج ، فالمكتبة السويسرية مثلا لا تقتنى من المواد الأجنبية إلا التى تتعلق بسويسرا ، فى حين تحاول مكتبة الكونجرس الحصول على جميع المطبوعات الأجنبية من جميع دول العالم التى ترى أنها هامة.

الببليوجرافيا الوطنية

بعد أن تتولى المكتبة مهام جمع الإنتاج الفكري الوطني من خلال الإيداع القانونى عليها أن تحافظ على هذا الإنتاج ، وتعرف به تسهيلا للبحث وخدمة الباحثين .

وتلجأ المكتبة فى سبيل ذلك إلى إعداد الببليوجرافيات الوطنية ، وقد أكدت على هذا الدور وأهميته جميع المؤتمرات التى أشرفت عليها اليونسكو عام ١٩٧٧ ، وقد اعتبرت هذه المهمة من الوظائف الأساسية للمكتبات الوطنية ، كما رأينا من قبل .

وتلجأ العديد من المكتبات الوطنية إلى نشر الفهارس بمقتنياتها من أجل ضبط وتبادل المعلومات الببليوجرافية على نطاق العالم . وهناك بعض الإرشادات والقواعد المفيدة فى إصدار الببليوجرافيا الوطنية :

«ينبغى أن تكون الببليوجرافيا الوطنية مسبوقة بمقدمة تذكر بوضوح ما تغطيه الببليوجرافيا الوطنية ، وتبين تماما المطبوعات المدرجة فيها والمستبعدة منها ، كما ينبغى أن تتضمن صفحة العنوان ما يلى : عنوان الببليوجرافيا، والفترة التى يغطيها الإصدار، ومكان النشر ، واسم الناشر ، وتاريخ النشر . كما ينبغى أن يتضمن الوجه الآخر من صفحة العنوان إشارة الى حفظ حقوق المؤلف ، ومدخل الفهرسة فى أثناء النشر ، وسعر الاشتراك ، ويراعى فى إصدارها المعايير الدولية المتعارف عليها .(٢١)

إن توحيد المعايير الخاصة بالوصف الببليوجرافى يسهم فى خفض تكاليف الفهرسة فى داخل كل بلد من البلدان وفى خارج ، وفى تيسير إمداد المنتفعين بخدمات المكتبات .

وعلى المكتبة الوطنية الاضطلاع بمهمة إصدار الببليوجرافيا الوطنية الاسترجاعية التى تتضمن المطبوعات الصادرة قبل إنشاء الببليوجرافيا الوطنية .

ويمكن للمكتبة الوطنية وتسهيلا للعمل وضبطه أن تنشئ قسما خاصا للقيام بمهمة الضبط الببليوجرافي ، وإصدار الببليوجرافيا الوطنية ، كما يمكن أن يتولى هذا العمل قسم الإيداع بالمكتبة ، وفى قليل من الأحيان تكون هناك مؤسسة مثل المعهد الببليوجرافي فى إسبانيا .

وعلى الببليوجرافيا الوطنية أن تكون شاملة بقدر المستطاع، ويمكن أن تضم كل ما يغطيه الإيداع القانونى.

وقد أوصى المؤتمر الدولى الذى عقد عام ١٩٩٧ بأن تتضمن الببليوجرافيا الوطنية على ما يلى :

المطبوعات الوطنية الصادرة بأية لغة ، وأن تكون السجلات مكتوبة بلغة المطبوع ، وتضم بعض الببليوجرافيات الوطنية مطبوعات لمؤلفين وطنيين نشرت فى الخارج ، بل إن بعضها يشتمل على سجلات للمطبوعات الصادرة فى أقطار أخرى باللغات الرسمية للبلاد ، وتغطى بعض الببليوجرافيات الأخرى المطبوعات المتعلقة بالبلاد والمنشورة فى أي مكان ، ومن المفضل فى هذه الحالات جمع هذه السجلات فى فصول مستقلة تلحق كتكملة للببلوجرافيا الوطنية ، أو تميزها برمز مناسب .

ومن المهام الأخرى التى يمكن أن تقوم بها المكتبة الوطنية فى مجال الضبط الببليوجرافى :

- تحليل الدوريات الوطنية ، كما يحدث فى بلجيكا ورومانيا وفنلندا ، وفهرستها ، تسهيلا لعمليات الضبط والبحث .
- الإشراف على الترقيم الدولى الموحد للكتب ومراقبته .

وفى الدراسة الميدانية التى قام بها الدكتور عبد العزيز محمد النهارى وجد أن ترتيب وظائف المكتبة الوطنية توزع على أولويات ثلاث ، أما وظائف الأولوية الأولى فهى كما يلى :

١- القيام بدور مكتبة الإيداع القانونى.

٢- القيام بدور الجهة المركزية لتجميع الإنتاج الفكرى .

٣- جمع الإنتاج الفكرى الأجنبي الذى يتناول الوطن بالدراسة.

٤- إصدار الببليوجرافيا الوطنية .

٥- جمع الإنتاج الفكرى الأجنبي لأبناء الوطن الذين يعيشون فى الخارج .

٦- القيام بدور المركز الببليوجرافي الوطنى . (٢٢)

وتلجأ العديد من المكتبات الوطنية إلى نشر الفهارس بمقتنياتها من أجل ضبط المعلومات الببليوجرافية على نطاق العالم وتبادلها .

المخطوطات :

أشارت معظم المكتبات على أن حفظ المخطوطات الوطنية يعتبر أحد مهامها الوطنية الرئيسية ، وعلى هذا الأساس حرصت اكثر هذه المكتبات على إيجاد أقسام خاصة لهذه الكنوز الوطنية التى تعكس تاريخ البلد وحضاراتها ، كما قامت بإعداد القوائم والفهارس التى تجمع هذه المواد وتعرف بها. وفى اجتماع الندوة التى عقدت فى فينا عام ١٩٥٨ اتفق مديرو المكتبات الوطنية على أن صون مخطوطات الوثائق المعاصرة ذات الأهمية الوطنية يعد أحد مهام المكتبة الوطنية . (٢٣) وقد أكد الاستقصاء الذى أجرته المكتبة الوطنية فى استراليا عام ١٩٨٧ أن معظم المكتبات الوطنية فى جميع أنحاء العالم تضطلع بهذه المهمة .

وإلى جانب المكتبة الوطنية نرى مؤسسات عديدة فى الدولة يمكن أن تقتنى المخطوطات مثل :دار المخطوطات الوطنية ،و المكتبات ،و البلديات ، والجامعات ،... وأيا كان الوضع فإن المكتبة الوطنية مكلفة بحفظ سجلات لمجموعات المخطوطات لإرشاد الباحثين والرواد إلى أماكن وجودها.

المراجع والحواشي :

١) Schick, F .I. , The international standardization of library statistics , in Unesco Bulletin for Libraries, .V.xxv, No 1 (1971) , P. 8-9

٢) عبد العزيز محمد النهارى . المكتبات الوطنية : تاريخها وظائفها واقعها . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٤ . ص ٢٨

٣) سيلفستر ، غى . مبادئ توجيهية للمكتبات الوطنية .- الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ؛ باريس : اليونسكو ، ١٩٩٢ . ص ١٠

٤) محمد ماهر حمادة . المكتبات فى الإسلام : نشأتها وتطورها ومصائرها .- ط٢ . - بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١ . ص ص ٥٦ - ٦٩.

٥- المرجع السابق ص ١٠٠

٦- عبد العزيز محمد النهارى ؛ المكتبات الوطنية : تاريخها وظائفها واقعها . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٤ . ص ١٧

٧- عبد المجيد مهنا . المكتبات الوطنية والعامة . - دمشق : مطبعة الاتحاد ، ١٩٩١ ص ٨

٨- عبد العزيز محمد النهارى . المكتبات الوطنية : تاريخها وظائفها واقعها . ص ١٨

٩) K. W Humphreys, National Library function, in Unesco Bulletin for libraries, 20 (July - August, 1966) pp . 158 - 169

١٠) عبد العزيز محمد النهارى . المكتبات الوطنية تاريخها وظائفها واقعها .ص ٢٦

١١) The role of National Libraries. Library, 30 (1980) p. 1 R Maurice B. Line

١٢ - احمد بدر . مقدمة فى علم المكتبات والمعلومات ، مع دراسة خاصة عن مكتبات الكويت . - ط ٢. - الكويت: مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٣ ، ص ص ١١٧- ١٢٢

١٣- عبد العزيز محمد النهارى . المكتبات الوطنية : تاريخها وظائفها واقعها . ص ص ٥٢-٥٣

١٤- سيلفستر ، غى . مبادئ توجيهية للمكتبات الوطنية . - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ؛ باريس : اليونسكو ١٩٩٢ . ص ١٠

١٥- شعبان عبد العزيز خليفة . المكتبات ومراكز المعلومات فى قطر : دراسة مسحية تحليلية / شعبان عبد العزيز خليفة ، فوزية مصطفى عثمان وكمال محمد عرفات . ـ الدوحة : جامعة قطر ، ١٩٩٢ . ص ٥٤١

١٦) يونس عزيز . صور من المكتبات الوطنية حول العالم . ـ د.م : جامعة قار يونس ، ١٩٧٨ . ص٥٨

١٧) Jean Lunn , Guidelines for legal deposit legislation . paris : Unesco , 1981 (pg1- 18 / ws / 23) , p3

١٨) سيلفتر ، غى . مبادئ توجيهية للمكتبات الوطنية . ص ١٣

١٩) شعبان عبد العزيز خليفة . المكتبات ومراكز المعلومات فى قطر : دراسة مسحية تحليلية . ص ٥٠٢

٢٠) عبد المجيد مهنا . التعاون الدولى وأنظمة الاستعارة العالمية . ـ دمشق : مطبعة خالد بن الوليد ، ١٩٨٨ . ص ص ٥٤ ـ ٥٥

٢١) سيلفتر ، غى . مبادئ توجيهية للمكتبات الوطنية . ص ٢٤

٢٢) عبد العزيز محمد النهاري . المكتبات الوطنية : تاريخها وظائفها واقعها . ص ١٠٦

٢٣) , N ational libraries : their problems and prospects . S ymposium on national libraries in europe , Viena S eptember , 1958 . Paeris : Unesco , 1960 278

٢٤) دار الكتب القطرية فى ٢٢ عاماً - الدوحة : دار الكتب القطرية ، ١٩٨٥ . ص ص ٢١-٢٢

٢٥) المرجع السابق ص ١٦٦ ـ ١٧٠ .